

الباب الرابع

التعريف تفسیر القرآن الکریم جزء عمّ للشیخ محمد بن صالح العثیمین

أ. منهج تفسیر جزء عمّ للشیخ محمد بن صالح العثیمین

فعد النظر إلى مصادر التفسیر الذي استخدمه للشیخ محمد بن صالح العثیمین في تفسیره جزء عمّ، يقول المؤلف إنه يستخدم مصادر التفسیر بالمأثور، لأن العثیمین یفسر في تفسیره القرآن بالقرآن، وجمع نظائر الآیة، وبيان القرآن بالأحاديث الصحیحة من الصحابة والتابعین، وذكر للقراءات، وتوجيهها معنی أو إعراباً، وبيان المشكل، وأسباب النزول تحت المنهج العام للشیخ، وكذا الشعر، وهو قليل نسبياً، وفي غالبه شاهد لغوي، أو ضابط نحوي، أو غير ذلك.^{١٦٧} المراجع محمد صالح العثیمین في تفسیر جزء عم هي :

١. كلام الله تعالى بحيث یفسر القرآن بالقرآن.

٢. سنة الرسول ﷺ، لأنه المبلغ عن الله تعالى، وهو أعلم الناس بمراد الله تعالى في كتاب الله تعالى.

٣. كلام الصحابة رضي الله عنهم، لا سيما ذوو العلم منهم والعناية بالتفسیر، لأن القرآن الکریم نزل بلغتهم وفي عصرهم.

٤. كلام كبار التابعین الذين اعتنوا بأخذ التفسیر عن الصحابة رضي الله عنهم.

^{١٦٧} ناصر الزهراني، ابن عثیمین الإمام الزاهد، (السعودية: دار ابن الجوزي، ٢٠٠١ م)، ٧٢٧.

٥. ما تقضيه الكلمات من المعنى اللغوية أو الشرعية حسب السياق القرآني، والشيخ رحمه الله لا يفرّد برأيه في تفسير الآية، بل يورد أقوال العلماء في أوجه تفسيرها، ثم يذكر ما يراه الراجح عنده في ذلك.^{١٦٨}

بينما نظرا إلى مصادر التفسير، اعتمد الشيخ العثيمين في تفسير الآيات على المصادر الآتية :

١. تفسير القرآن بالقرآن

لقد كان من منهج الشيخ العثيمين في تفسيره أن يفسر الآية القرآنية بنظيرها فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى من بداية سورة الفجر: (والفجر) هو النور الساطع الذي يكون في الأفق الشرقي قرب طلوع الشمس، وبينه وبين طلوع الشمس ما بين ساعة واثنين وثلاثين دقيقة، إلى ساعة وسبع عشرة دقيقة، ويختلف باختلاف الفصول، فأحيانا تطول الحصة ما بين الفجر وطلوع الشمس، وأحيانا تقصر حسب الفصول، وأقسم الله بالفجر لأنه ابتداء النهار، وهو انتقال من ظلمة دامسة إلى فجر ساطع، وأقسم الله به لأنه لا يقدر على الإتيان بهذا الفجر إلا الله عز وجل كما قال الله تبارك وتعالى: (قل رأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون)^{١٦٩} وهنا الشيخ العثيمين يشرح بالآية القرآنية.^{١٧٠}

٢. تفسير القرآن بالسنة النبوية

^{١٦٨} إبراهيم محمد العالي، إبراهيم باجي عبد المجيد، علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم محمد صالح العثيمين العالم القدوة المرابي والشيخ الزاهد الورع أونلاين، ... ٧٩-٨٢.

^{١٦٩} سورة القصص، الآية: ٧١.

^{١٧٠} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٢٢٣-٢٢٤.

ثم تابع الشيخ العثيمين بشرح من بداية سورة الفجر: (والفجر) بالحديث النبي ﷺ. لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم)^{١٧١} ويولي اهتمامه الشيخ العثيمين في هذه الآية لأن أقسم الله بالفجر ابتداء النهار، وهو انتقال من ظلمة دامسة إلى فجر ساطع، وأقسم الله به لأنه لا يقدر على الإتيان بهذا الفجر إلا الله عز وجل. وأقسم الله بالفجر لأنه يترتب عليه أحكام شرعية، مثل: إمساك الصائم، فإنه إذا طلع الفجر وجب على الصائم أن يمسك إذا كان صومه فرضاً أو نفلاً إذا أراد أن يتم صومه، ويترتب عليه أيضاً: دخول وقت صلاة الفجر، وهما حكمان شرعيان عظيمان، أهمهما دخول وقت الصلاة، أي أنه يجب أن نراعي الفجر من أجل دخول وقت الصلاة أكثر مما نراعيه من أجل الإمساك في حالة الصوم، لأننا في الإمساك عن المفطرات في الصيام لو فرضنا أننا أخطأنا فإننا بنينا على أصل وهو بقاء الليل، لكن في الصلاة لو أخطأنا وصلينا قبل الفجر لم نكن بنينا على أصل، لأن الأصل بقاء الليل وعدم دخول وقت الصلاة، ولهذا لو أن الإنسان صلى الفجر قبل دخول وقت الصلاة بدقيقة واحدة فصلاته نفل ولا تبرأ بها ذمته، ومن ثم ندعوكم إلى ملاحظة هذه المسألة، أعني العناية بدخول وقت صلاة الفجر، لأن كثيراً من المؤذنين يؤذنون قبل الفجر وهذا غلط، لأن الأذان قبل الوقت ليس بمشروع.^{١٧٢}

٣. تفسير بقول الصحابة

^{١٧١} أخرجه البخاري ... رقم ٦٢٨.

^{١٧٢} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٢٢٤-٢٢٥.

قوله: (فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً) هذا بشارة من الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولسائر الأمة، وجرى على الرسول عليه الصلاة والسلام عسر حينما كان بمكة يضيق عليه، وفي الطائف، وكذلك أيضاً في المدينة من المنافقين فالله يقول: (فإن مع العسر يسراً) يعني كما شرحنا لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، ورفعنا لك ذكرك، وهذه نعم عظيمة كذلك هذا العسر الذي يصيبك لا بد أن يكون له يسر (فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً) قال ابن عباس عند هذه الآية: «لن يغلب عسر يسرين»، وتوجيه كلامه . رضي الله عنه . مع أن العسر ذكر مرتين واليسر ذكر مرتين. قال أهل البلاغة: توجيه كلامه أن العسر لم يذكر إلا مرة واحدة (فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً) العسر الأول أعيد في الثانية بال، فال هنا للعهد الذكري، وأما يسر فإنه لم يأت معروفاً بل جاء منكرًا.

إذا كان بشكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلته وإن طالت الأيام واتصل العمر (إنه كان تواباً) أي: لم يزل عز وجل تواباً على عباده، فإذا استغفرته تاب عليك، هذا هو معنى السورة.

لكن السورة لها مغزى عظيم لا يتفطن له إلا الأذكياء، ولهذا لما سمع عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . أن الناس انتقدوه في كونه يُدني عبدالله بن عباس . رضي الله عنهما . مع صغر سنه ولا يدني أمثاله من شباب المسلمين، وعمر . رضي الله عنه . من أعدل الخلفاء أراد أن يبين للناس أنه لم يحاب ابن عباس في شيء، فجمع كبار المهاجرين والأنصار في يوم من الأيام ومعهم عبدالله بن عباس وقال لهم: ما تقولون في هذه السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) حتى ختم السورة ففسروها بحسب ما يظهر

فقط، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، ولم يقل بعضهم شيئاً. فقال: ما تقول يا ابن عباس قال: يا أمير المؤمنين هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعلمه الله له: (إذا جاء نصر الله والفتح) فتح مكة فذاك علامة أجلك، (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا). فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) فقال عمر: «والله ما أعلم منها إلا ما تعلم». فتبين بذلك فضل ابن عباس وتميزه، وأن عنده من الذكاء والمعرفة بمراد الله عز وجل.

لما نزلت هذه السورة جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أشد الناس عبادة لله وأتقاهم لله جعل يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي). فنقول: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.

٤ . قول التابعين

ودخل رجل على الإمام أحمد رحمه الله وهو مريض يئن من مرضه فقال له: يا أبا عبد الله إن طاووساً وهو أحد التابعين المشهورين يقول: إن أنين المريض يكتب، فتوقف رحمه الله عن الأنين خوفاً من أن يكتب عليه أنين مرضه. فكيف بأقوال لا حد لها ولا ممسك لها، ألفاظ تترى طوال الليل والنهار ولا يحسب لها الحساب، فكل شيء يكتب حتى الهم يكتب إما لك وإما عليك، من هم بالسيئة فلم يعملها عاجزاً عنها فإنها تكتب عليه، وإن هم بها وتركها لله فإنها تكتب له، فلا يضيع شيء كل شيء أحصيناه كتاباً. (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً) هذا الأمر للإهانة والتوبيخ، يعني يقال

لأهل النار: ذوقوا العذاب إهانة وتوبيخاً فلن نزيدكم إلا عذاباً ولن نخفف عنكم بل ولا نبقيكم على ما أنتم عليه لا نزيدكم إلا عذاباً في قوته ومدته ونوعه.

أما التفسير جزء عمّ لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين فعنده طريقة التحليلي، لأن الشيخ محمد صالح العثيمين في شرحه في جزء عمّ، يشرح معاني آيات القرآن بالتفصيل، إنّ التفسير التحليلي يعد المسلك البياني للنص القرآني الذي لا غنى لأي مفسّر منه قط؛ فمن أراد فهم كلام الله ومراده من الآيات القرآنية لا بدّ من أن يلجأ له ويتبع خطواته فهو يزود المفسّر بالوسائل المختلفة لأداء مهمته التفسيرية إذ يوظّف فيه العلوم الأخرى كفقّه واللغة والنحو والصرف والبلاغة والأصول والقراءات وأسباب النزول وغيرها لبيان مراد الله تعالى فتفتح بذلك مداركه ويزداد تبحره بدقائق ألفاظ القرآن الكريم. وعليه فإن التفسير التحليلي مسلك مهم لشموله وسعته وصحة نتائجه تفسيرياً.

وقد بيّن الشيخ رحمه الله منهجه في تفسير هذا الجزء من القرآن فقال في ختام تفسير سورة (عبس): هذا الكلام الذي نتكلم به على هذه الآيات لا نريد به البسط ولكن نريد به التوضيح المقرب للمعنى. وقال رحمه الله: اخترنا هذا الجزء لأنه يقرأ كثيراً في الصلوات، فيحسن أن يعرف معاني هذا الجزء، والقرآن أنزل لأمر ثلاثة: الأمر الأول: التعبّد لله بتلاوته. والثاني: التدبر لمعانيه. والثالث: الاتعاظ به. قال الله تبارك وتعالى: (كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) ١٧٣. ولا يمكن لأحد أن يتذكر بالقرآن إلا إذا عرف المعنى؛ لأن الذي لا يعرف المعنى بمنزلة الذي لا يقرأ،

كما قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)^{١٧٤} أي: إلا قراءة، لهذا ينبغي للمسلم أن يحرص على معرفة معنى القرآن الكريم حتى ينتفع به، وحتى يكون متبعاً لآثار السلف، فإنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل. وقال رحمه الله: حري بطلبة العلم أن يحرصوا في كل مناسبة إذا اجتمعوا بالعامّة أن يأتوا بآية من كتاب الله يفسرونها، لاسيما ما يكثر ترداده على العامّة مثل الفاتحة، فإنك لو سألت عامياً بل الكثير من الناس عن معنى سورة الفاتحة لم يعرف شيئاً منها. وامتاز تفسير فضيلة الشيخ رحمه الله بوضوح العبارة، ودقة المعنى، وتفسير القرآن بالقرآن، والبعد عن التكلف، إضافة إلى الوعظ بالقرآن الكريم، وكفى به موعظة، فجمع رحمه الله تعالى في هذا التفسير بين بيان المعنى والوعظ بكتاب الله تعالى.^{١٧٥}

وللشيخ منهجه الخاص في تفسير القرآن الكريم، الذي أرى أنه منهج شمولي في التفسير، رغم عدم توسعه وإسهابه، فقد اهتم بجوانب متعددة من جوانب التفسير:

١. بيان معاني الألفاظ

الشيخ العثيمين يشرح أيضاً والفجر فجران: فجر صادق، وفجر كاذب، والمقصود بالفجر هنا الفجر الصادق، والفرق بين الفجر الصادق والكاذب من ثلاثة وجوه: الوجه الأول: الفجر الكاذب يكون مستطيلاً في السماء ليس عرضاً ولكنه طويلاً، وأما الفجر الصادق يكون عرضاً يمتد من الشمال إلى الجنوب. الفرق الثاني: أن الفجر الصادق لا ظلمة بعده، بل يزداد الضياء حتى تطلع

^{١٧٤} سورة البقرة، الآية: ٧٨.

^{١٧٥} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ...

الشمس، وأما الفجر الكاذب فإنه يحدث بعده ظلمة بعد أن يكون هذا الضياء، ولهذا سمي كاذباً؛ لأنه يضمحل ويزول. الفرق الثالث: أن الفجر الصادق متصل بالأفق، أما الفجر الكاذب فبينه وبين الأفق ظلمة، هذه ثلاثة فروق آفاقية حسية يعرفها الناس إذا كانوا في البر، أما في المدن فلا يعرفون ذلك، لأن الأنوار تحجب هذه العلامات.^{١٧٦}

٢. ذكر أسباب النزول

كما ذكر في سبب نزول هذه السورة أي سورة الإخلاص: أن المشركين أو اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: صف لنا ربك؟ فأنزل الله هذه السورة.^{١٧٧}

٣. بيان بالنحوي واللغة

وكان الشيخ العثيمين يفسر القرآن يولي عناية واضحة بالنواحي اللغوية، إعرابه، أو بلاغية، كما يلي في سورة البلد، (لا أقسم بهذا البلد) (لا) للاستفتاح، أي: استفتاح الكلام وتوكيده، وليست نافية، لأن المراد إثبات القسم، يعني أنا أقسم بهذا البلد لكن (لا) هذه تأتي هنا للتنبية والتأكيد و(أقسم) القسم تأكيد الشيء بذكر معظم على وجه مخصوص. فكل شيء محلوف به لا بد أن يكون معظماً لدى الحالف، وقد لا يكون معظماً في حد ذاته. فمثلاً الذين يملفون باللات والعزى هي معظمة عندهم، لكن هي في الواقع ليست عظيمة ولا معظمة. فالحلف، أو القسم، أو اليمين المعنى واحد، هي تأكيد الشيء بذكر معظم عند الحالف على صفة مخصوصة. وحروف القسم هي: الباء،

^{١٧٦} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٢٢٣-٢٢٤.

^{١٧٧} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٤٠٩.

والواو، والتاء، والذي في الآية الكريمة هنا (لا أقسم بهذا البلد) (الباء).^{١٧٨} أو في سورة النبأ، (كلا سيعلمون. ثم كلا سيعلمون) والجملة الثانية تأكيداً للأولى من حيث المعنى، وإن كانت ليست تأكيداً باعتبار اصطلاح النحويين؛ لأنه فصل بينها وبين التي قبلها بحرف العطف، والتوكيد لا يُفصل بينه وبين مؤكدة بشيء من الحروف. والمراد بالعلم الذي توعدهم الله به هو علم اليقين الذي يشاهدونه على حسب ما أخبروا به.^{١٧٩}

وأما اللفاتات البلاغية فلم يخل تفسير الشيخ العثيمين من وقفات عندها، كما في التفسير سورة الشرح قال أهل البلاغة: توجيه كلامه أن العسر لم يذكر إلا مرة واحدة (فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً) العسر الأول أعيد في الثانية بال، فال هنا للعهد الذكري، وأما يسر فإنه لم يأت معروفاً بل جاء منكرًا، والقاعدة: أنه إذا كرر الاسم مرتين بصيغة التعريف فالثاني هو الأول إلا ما ندر، وإذا كرر الاسم مرتين بصيغة التنكير فالثاني غير الأول، لأن الثاني نكرة، فهو غير الأول، إذ في اليتين الكريمتين يسران وفيهما عسر واحد، لأن العسر كرر مرتين بصيغة التعريف.^{١٨٠}

٤. بيان للقراءات

وذكر أيضا الشيخ العثيمين للقراءات في سورة الفجر. واعلم أن قوله والوتر فيها قراءتان صحيحتان (الوتر) و(الوتر) يعني لو قلت (والشفع والوتر) صح ولو قلت (والشفع والوتر) صح أيضاً، فقالوا إن الشفع هو الخلق؛ لأن المخلوقات كلها مكونة من شيئين (ومن كل شيء خلقنا

^{١٧٨} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٢٤٩.

^{١٧٩} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٢٨.

^{١٨٠} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٢٩٣.

زوجين)^{١٨١} والوَتْرُ أو الوتر هو الله لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله وتر يحب الوتر)، وإذا كانت الآية تحمل معنيين ولا منافاة بينهما فلتكن لكل المعاني التي تحملها الآية، وهذه القاعدة في علم التفسير أن الآية إذا كانت تحمل معنيين وأحدهما لا ينافي الآخر فهي محمولة على المعنيين جميعاً.^{١٨٢} هنا الشيخ ذكر القاعدة في علم التفسير، وكثرة القواعد العلمية التي يذكرها ويذكر تطبيقها في التفسير منهم قواعد متنوعة من لغوية ونحوية وأصولية وغيرها.

٥. بيان بقول العلماء

كما أذكر في الباب الثالث الغالب في طريقة الشيخ رحمه الله ألا يذكر مصادره التي نقل منها، ولا أسماء العلماء الذين يذكر أقوالهم، بل تراه ييهم أسماءهم، ويذكر الأقوال منسوبة إلى بعض أهل العلم، أو بعض المفسرين دون تحديدهم، إلا أنه قد ينص في بعض الأحيان على بعضهم. في سورة البروج قال العلماء: (فتنوا) بمعنى أحرقوا كما قال تعالى: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ).^{١٨٣} فهؤلاء أحرقوا المؤمنين وأحرقوا المؤمنات في النار.^{١٨٤}

وفي تفسير سورة الأعلى، وقال بعض العلماء: المعنى ذكر على كل حال، إن كان هؤلاء القوم تنفع فيهم الذكرى فيكون الشرط هنا ليس المقصود به أنه لا يُذكر إلا إذا نفعت، بل المعنى ذكر إن كان هؤلاء القوم ينفع فيهم التذكير، فالمعنى على هذا القول: ذكر بكل حال، والذكرى سوف تنفع.

^{١٨١} أخرجه البخاري، رقم ٦٤١٠.

^{١٨٢} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٢٢٦-٢٢٧.

^{١٨٣} سورة الذاريات، الآية: ١٣-١٤.

^{١٨٤} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ١٣٥.

تنفع المؤمنين، وتنفع المُذَكِّر أيضاً، فالمذکر منتفع على كل حال، والمذکر إن انتفع بها فهو مؤمن، وإن لم ينتفع بها فإن ذلك لا ينقص من أجر المذکر شيئاً، فذکر سواء نفعت الذکری أم لم تنفع.^{١٨٥}

٦. بيان خطأ في فهم آية أو غيره

ونجد أيضاً في التفسير جزء عم للشيخ العثيمين هو التنبيه على خطأ في فهم آية أو غيره. كما في سورة الشرح، قال: (فإن مع العسر يسراً) هذا الكلام خبر من الله عز وجل، وخبره جل وعلا أكمل الأخبار صدقاً، ووعدته لا يخلف، فكلما تعسر عليك الأمر فانتظر التيسير، أما في الأمور الشرعية فظاهر، ففي الصلاة: صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب، فهذا تيسير، إذا شق عليك القيام اجلس، إن شق عليك الجلوس صل وأنت على جنبك، وفي الصيام إن قدرت وأنت في الحضر فصم، وإن لم تقدر فأفطر، إذا كنت مسافراً فأفطر، في الحج إن استطعت إليه سبيلاً فحج، وإن لم تستطع فلا حج عليك، بل إذا شرعت في الحج وأحصرت ولم تتمكن معه من إكمال الحج فتحلل، وافسخ الحج واهد لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا

اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)^{١٨٦}. إذا أكل عسر يحدث للإنسان في العبادة يجد التسهيل واليسر.^{١٨٧}

والتنبيه الترجيح المبني على قاعدة (وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)، وأكثر الناس اليوم إذا سلم على من يعرف، وأما من لا يعرفه فلا يسلم عليه، وهذا غلط، لأنك إذا سلمت

^{١٨٥} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ١٩٧.

^{١٨٦} البقرة: ١٩٦

^{١٨٧} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٢٩٣.

على من تعرف لم يكن السلام خالصاً لله، سلم على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين حتى تنال بذلك محبة المسلمين بعضهم لبعض، وتمام الإيمان، والنهاية دخول الجنة جعلنا الله من أهلها.^{١٨٨}

لا تنسى في تفسيره أن الشيخ يحذر الإمام عند قراءة سورة التكثر. ثم قال تعالى: (لترون الجحيم. ثم لترونها عين اليقين) (لترون) هذه الجملة مستقلة ليست جواب «لو» ولهذا يجب على القارئ أن يقف عند قوله: (كلا لو تعلمون علم اليقين) ونحن نسمع كثيراً من الأئمة يصلون فيقولون (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) وهذا الوصل إما غفلة منهم ونسيان، وإما أنهم لم يتأملوا الآية حق التأمل، وإلا لو تأملوها حق التأمل لوجدوا أن الوصل يفسد المعنى لأنه إذا قال (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم).^{١٨٩}

ب. اتجاهات التفسير جزء عم للشيخ محمد بن صالح العثيمين

قسم علماء القرآن الكريم في الباب الثالث السابق أن الاتجاهات التفسير القرآن ينقسم إلى: ومنها الاتجاه التفسير الصوفي، الاتجاه التفسير الفقهي، الاتجاه التفسير الفلسفي، الاتجاه التفسير العلمي، الاتجاه تفسير الأدبي الاجتماعي، الاتجاه التفسير الأخلاقي، الاتجاه التفسير الأدبي. لذا فإن نمط الشيخ محمد بن صالح العثيمين في تفسيره جزء عمًا بالنظر إلى المعايير السابقة، يستنتج المؤلف أن التفسير فقيه. ومع ذلك، في تعليقه قدم أسلوبًا دقيقًا للغاية في اللغة والتحرير. الاتجاه هو تأثير

^{١٨٨} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٢٠٢.

^{١٨٩} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٣٥٧-٣٥٨.

الاعتقادات الدينية، الكلامية، الاتجاهات العصرية وأساليب كتابة التفسير، والتي تتكون على أساس عقائد واحتياجات وذوق وتخصص المفسر.

أما اتجاهات التفسير في كتاب التفسير جزء عم للشيخ عثيمين منها لم يكن:

أ. الاتجاه الأثري

إذا نظرنا إلى التفسير جزء عم للشيخ عثيمين فوجدنا فيه الإتجاه الأثري حيث يفسر الشيخ العثيمين القرآن بالقرآن والسنة النبوية، وأقوال الصحابة أي هي تفسير بالمأثور. ومن أمثلة تفسيره كما يلي:

تفسير القرآن بالقرآن: (إن للمتقين مفازاً) المتقون هم الذين اتقوا عقاب الله، وذلك بفعل أوامر الله واجتناب نواهيه، وأحياناً يأمر الله بتقواه، وأحياناً يأمر بتقوى يوم الحساب، وأحياناً يأمر بتقوى النار، قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^{١٩٠}. فجمع بين الأمر بتقواه والأمر بتقوى النار، وقال تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)^{١٩١}. فأمر بتقوى يوم الحساب، وكل هذا يدور على معنى واحد وهو: أن يتقي الإنسان محارم ربه فيقوم بطاعته وينتهي عن معصيته، فالتقون هم الذين قاموا بأوامر الله واجتنبوا نواهي الله، هؤلاء لهم (مفازاً)، والمفاز هو مكان الفوز وزمان الفوز أيضاً، فهم فائزون في أمكنتهم، وفائزون في أيامهم. (حدائق وأعناباً) هذا نوع المفاز، (حدائق) أي بساتين أشجارها عظيمة وكثيرة ومنوعة الأشجار. (وأعناباً) الأعناب جمع عنب وهي من جملة الحدائق

^{١٩٠} سورة آل عمران، الآية: ١٣٠.

^{١٩١} سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

لكنه خصها بالذكر. (وكواعب أتراباً) الكواعب جمع كاعب وهي التي تبين ثديها ولم يتدل، بل برز وظهر كالكعب، وهذا أكمل ما يكون في جمال الصدر. (وأتراباً) أي على سن واحدة لا تختلف إحداهن عن الأخرى كبراً كما في نساء الدنيا، لأنها لو اختلفت إحداهن عن الأخرى كبراً فربما تحتل الموازنة بينهما، وربما تكون إحداهما محزونة إذا لم تساوي الأخرى، لكنهن أتراب. (وكأساً دهاقاً) أي كأساً ممتلئة، والمراد بالكأس هنا كأس الخمر. وربما يكون للخمر وغيره، لأن الجنة فيها (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهْرٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهْرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنهْرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ^{١٩٢} وَأَنهْرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ^{١٩٣} كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ^{١٩٤}). (لا يسمعون فيها لغواً) لا يسمعون في الجنة لغواً أي كلاماً باطلاً لا خير فيه. (ولا كذاباً) أي ولا كذاباً فلا يكذبون، ولا يكذب بعضهم بعضاً، لأنهم على سرر متقابلين قد نزع الله ما في صدورهم من غل وجعلهم أخواناً. (جزاء من ربك عطاء) أي أنهم يجزون بهذا جزاء من الله سبحانه وتعالى على أعمالهم الحسنة التي عملوها في الدنيا واتقوا بها محارم الله. (حساباً) أي كافياً، مأخوذة من الحسب وهو الكفاية أي أن هذا الكأس كأس كافٍ لا يحتاجون معه إلى غيره لكمال لذته وتمام منفعتة.^{١٩٣}

تفسير القرآن بالسنة النبوية: (فإذا جاءت الصاخة) يعني الصيحة العظيمة التي تصخ الاذان، وهذا هو يوم القيامة (يوم يفر المرء من أخيه) من أخيه شقيقه أو لأبيه أو لأمه (وأمه وأبيه) الأم والأب

^{١٩٢} سورة محمد، الآية: ١٥.

^{١٩٣} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٤٢-٤٣.

المباشر، والأجداد أيضاً، والجدات يفر من هؤلاء كلهم (وصاحبته) زوجته (وبنيه) وهم أقرب الناس إليه وأحب الناس إليه. ويفر من هؤلاء كلهم. قال أهل العلم: يفر منهم لئلا يطالبوه بما فرط به في حقهم من أدب وغيره، لأن كل واحد في ذلك اليوم لا يجب أبداً أن يكون له أحد يطالبه بشيء (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) كل إنسان مشغول بنفسه لا ينظر إلى غيره، ولهذا لما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إنكم تحشرون يوم القيامة حفاة، عراة، غرلاً) قالت عائشة رضي الله عنها: (الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض)؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الأمر أعظم من أن ينظر بعضهم إلى بعض)، ثم قسم الله الناس في ذلك اليوم إلى قسمين فقال: (وجوه يومئذ مسفرة) مسفرة من الإسفار وهو الوضوح لأنها وجوه المؤمنين تُسفر عما في قلوبهم من السرور والانشراح (ضاحكة) يعني متبسمة، وهذا من كمال سرورهم (مستبشرة) أي قد بشرت بالخير لأنها تتلقاهم الملائكة بالبشرى يقولون (سلام عليكم) (ووجوه يومئذ) يعني يوم القيامة (عليها غبرة) أي شيء كالغبار؛ لأنها ذميمة قبيحة (ترهقها قتر) أي ظلمة (أولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا بين الكفر والفجور، نسأل الله العافية، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة إنه جواد كريم. ١٩٤

تفسير الآية بأقوال الصحابة (فيها سرر مرفوعة. وأكواب موضوعة. ونمارق مصفوفة. وزرابي مبنوثة) انظر للتقابل (فيها سرر مرفوعة) عالية يجلسون عليها يتفكهون (هُمَّ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْيَاكِ مُتَّكِنُونَ^{١٩٥}). (وأكواب موضوعة) الأكواب جمع كوب وهو الكأس ونحوه (موضوعة) يعني

^{١٩٤} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ...

^{١٩٥} سورة يس، الآية: ٥٦.

ليست مرفوعة عنهم، بل هي موضوعة لهم متى شاءوا شربوا فيها من هذه الأنهار الأربعة التي سبق ذكرها. (ونمارق مصفوفة) النمارق جمع نمرقة وهي الوسادة أو ما يتكىء عليه. (مصفوفة) على أحسن وجه تلتذ العين بها قبل أن يلتذ البدن بالاتكاء إليها. (وزراي مبنوثة) الزراي أعلى أنواع الفرش (مبنوثة) منشورة في كل مكان، ولا تظن أن هذه النمارق، وهذه الأكواب، وهذه السرر، وهذه الزراي لا تظن أنها تشبه ما في الدنيا؛ لأنها لو كانت تشبه ما في الدنيا لكنا نعلم نعيم الآخرة، ونعلم حقيقته لكنها لا تشبهه لقول الله تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^{١٩٦}. إنما الأسماء واحدة والحقائق مختلفة، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ليس في الآخرة مما في الدنيا إلا الأسماء فقط)، فنحن لا نعلم حقيقة هذه النعم المذكورة في الجنة وإن كنا نشاهد ما يوافقها في الاسم في الدنيا لكنه فرق بين هذا وهذا.

ب. الإتجاه التفسيري الفقهي

التفسير الفقهي هو التفسير الذي يعنى فيه بدراسة آيات الأحكام وبيان كيفية استنباط الأحكام منها. وهذا التفسير بهذه الصفة يتميز بمزيد من دقة الفهم، وعمق الاستنباط، ويسمح بإعمال الذهن في المناقشة والموازنة بين الآراء أكثر من غيره، مما يجعل له أهمية أكبر. ويلزم بالاعتناء به أكثر. ويرجع ابتداء هذا التفسير إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد فسّر الصحابة كثيرا من آيات القرآن وبيّن لهم أحكامه بأنواع البيانات. ثم جاء الصحابة وراحوا يعالجون ما يجد لهم من الأمور، وكانوا يبحثون أولا في كتاب الله تعالى ثم في سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يجتهدون، فكان

^{١٩٦} سورة السجدة، الآية: ١٧.

من المتوقع أن تختلف اجتهاداتهم في فهم بعض الآيات واستنباط الأحكام منها.^{١٩٧} وهكذا ظهرت التفاسير الفقهية للقرآن وكثرت وكان أكثرها يقتصر على تفسير آيات الأحكام، وفسر بعضها القرآن كله. ونعرف القارئ بأشهر تفسيرين فقهيين وهما: (أحكام القرآن) للرازي الجصاص و (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي.^{١٩٨}

يحرص العثميين على بيان الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، ولهذا فهو يقف مع الآيات الكريمة وقفة متأمل ومستنبط، ونجد ذلك جلياً في الآية:

مسألة: هل البسمة آية من الفاتحة؛ أو لا؟ في هذا خلاف بين العلماء؛ فمنهم من يقول: إنها آية من الفاتحة، ويقرأ بها جهراً في الصلاة الجهرية، ويرى أنها لا تصح إلا بقراءة البسمة؛ لأنها من الفاتحة. ومنهم من يقول: إنها ليست من الفاتحة؛ ولكنها آية مستقلة من كتاب الله، وهذا القول هو الحق؛ ودليل هذا النص، وسياق السورة.

أما النص: فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين: فإذا قال: (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى: حمدي عبدي، وإذا قال: (الرحمن الرحيم)، قال الله تعالى: أثني علي عبدي؛ فإذا قال: (مالك يوم الدين)، قال الله تعالى: مجدي عبدي، فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين)، قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي نصفين؛ وإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم) قال الله تعالى: هذا لعبدي؛ ولعبدي ما

^{١٩٧} نور الدين عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، (دمشق: مطبعة الصباح، ١٩٩٣)، ١٠٣.

^{١٩٨} نور الدين عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، ١٠٤.

سأل»، وهذا كالنص على أن البسمة ليست من الفاتحة؛ وفي الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان؛ فكانوا يستفتحون ب(الحمد لله رب العالمين) لا يذكرون (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول قراءة، ولا في آخرها». والمراد لا يجهرون؛ والتمييز بينها وبين الفاتحة في الجهر، وعدمه يدل على أنها ليست منها.

أما من جهة السياق من حيث المعنى: فالفاتحة سبع آيات بالاتفاق؛ وإذا أردت أن توزع سبع الآيات على موضوع السورة وجدت أن نصفها هو قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) وهي الآية التي قال الله فيها: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين»؛ لأن (الحمد لله رب العالمين): واحدة؛ (الرحمن الرحيم): الثانية؛ (مالك يوم الدين): الثالثة؛ وكلها حق لله عز وجل: (إياك نعبد وإياك نستعين): الرابعة - يعني الوسط - وهي قسمان: قسم منها حق لله؛ وقسم حق للعبد؛ (اهدنا الصراط المستقيم) للعبد؛ (صراط الذين أنعمت عليهم) للعبد؛ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) للعبد.

فتكون ثلاث آيات لله عز وجل وهي الثلاث الأولى؛ وثلاث آيات للعبد وهي الثلاث الأخيرة؛ وواحدة بين العبد وربّه وهي الرابعة الوسطى. ثم من جهة السياق من حيث اللفظ فإذا قلنا: إن البسمة آية من الفاتحة لزم أن تكون الآية السابعة طويلة على قدر آيتين؛ ومن المعلوم أن تقارب

الآيات في الطول والقصر هو الأصل. فالصواب الذي لا شك فيه أن البسملة ليست من الفاتحة كما أن البسملة ليست من بقية السور.^{١٩٩}

وفي سورة الأعلى، (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى) يعني ذكر الناس، ذكرهم بآيات الله، ذكرهم بأيام الله، عظيمهم، (إن نفعت الذكرى) يعني في محل تنفع فيه الذكرى، وعلى هذا فتكون (إن) شرطية والمعنى إن نفعت الذكرى فذكر، وإن لم تنفع فلا تذكر، لأنه لا فائدة من تذكير قوم نعلم أنهم لا ينتفعون، هذا ما قيل في هذه الآية. وقال بعض العلماء: المعنى ذكر على كل حال، إن كان هؤلاء القوم تنفع فيهم الذكرى فيكون الشرط هنا ليس المقصود به أنه لا يُذكر إلا إذا نفعت، بل المعنى ذكر إن كان هؤلاء القوم ينفع فيهم التذكير، فالمعنى على هذا القول: ذكر بكل حال، والذكرى سوف تنفع. تنفع المؤمنين، وتنفع المذكّر أيضاً، فالمذكر منتفع على كل حال، والمذكر إن انتفع بها فهو مؤمن، وإن لم ينتفع بها فإن ذلك لا ينقص من أجر المذكر شيئاً، فذكر سواء نفعت الذكرى أم لم تنفع. وقال بعض العلماء: إن ظن أن الذكرى تنفع وجبت، وإن ظن أنها لا تنفع فهو مخير إن شاء ذكر وإن شاء لم يذكر. ولكن على كل حال نقول: لا بد من التذكير حتى وإن ظننت أنها لا تنفع، فإنها سوف تنفعك أنت، وسوف يعلم الناس أن هذا الشيء الذي ذكرت عنه إما واجب، وإما حرام، وإذا سكتَّ والناس يفعلون المحرم، قال الناس: لو كان هذا محرماً لذكر به العلماء، أو لو كان هذا واجباً لذكر به العلماء، فلا بد من التذكير ولا بد من نشر الشريعة سواء نفعت أم لم تنفع.^{٢٠٠}

^{١٩٩} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ...

^{٢٠٠} محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ١٩٧-١٩٨.

هو اتجاه لتفسير معنى القانون، أي علم الفقه، حيث يقدم المعلق شرحًا للآيات التي يفسرها من خلال طرح العديد من أحكام الشريعة. في الواقع، يميل المعلق أحيانًا إلى المذهب الذي يلتزم به، وأحيانًا حتى يصل إلى درجة النظر إلى المذهب الصحيح.

ويعد العلامة الفقيه الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله من أبرز من يمثل تلك المدرسة في السعودية، بل في العالم الإسلامي أجمع، فهو ينسب نفسه إلى الحنابلة، فيقول: وذكر بعض أصحابنا... ويعني بذلك بعض فقهاء الحنابلة. وله عناية بشرح كتب المذهب الحنبلي كـ "زاد المستقنع" و "الكافي" و "قواعد ابن رجب" وغيرها، وإلام بمنهجها ومحتواها. قال عن زاد المستقنع: وهو أجمع من كتاب الشيخ مرعي "دليل الطالب"، و "دليل الطالب" أحسن من هذا ترتيبًا.

وقال: "المتأخرون يرون أنه إذا اختلف الإقناع والمنتهى فالمذهب المنتهى". لكنه في الوقت نفسه يعظم الدليل، ويحرم متابعة المذهب فيما خالف فيه الدليل، ويشدد كثيرًا على وجوب اتباع الدليل، وكتبه ومحاضراته ودروسه وفتاويه مشحونة بتقرير ذلك، ومن ذلك قوله: «العبادات لا تتم إلا بالإخلاص لله تعالى، والمتابعة للنبي، والمتابعة لا تتحقق إلا إذا كانت موافقة للشرع في ستة أمور: السبب، والجنس، والقدر والكيفية والزمان، والمكان. فلا تقبل العبادة إلا إذا كانت صفتها موافقة لما جاء عن النبي.

ولهذا خالف المذهب الحنبلي بمئات المسائل التي يرى أن الدليل فيها خلاف المذهب كمسألة الطلاق بالثلاثة ومسألة مدة القصر في الصلاة، ومسألة نقض غسل الميت للوضوء وغيرها. وحسبك أن تعلم أنه خالف المذهب في حوالي تسع وثمانين مسألة في باب "الطهارة" فقط، أحصيتها من كتابه "الشرح الممتع". وعُني بكتب الحديث، فشرح صحيح البخاري وصحيح مسلم، وكتب الأحكام المبنية على الأحاديث كبلوغ المرام وعمدة الأحكام".^{٢٠١}

الشيخ العثيمين لا يفسر فقط الآيات التي تحتوي على معاني شرعية، بل هناك العديد من الآيات التي بإخراج الحكمة والفوائد من هذه الآيات. وهذا من تفرد تفسير جزء عم للشيخ محمد بن صالح العثيمين. إن نزعة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في علم الفقه تجعل هذا التفسير لجزء عمًا نمطًا فقهياً، لكن المراد به هنا ليس فقط عن الشريعة، بل إلى الحكمة والفائدة أيضاً. فهذا ما يميز هذا التفسير عن غيره من تفسيرات الأحكام. في الباب الثاني السابق تم شرحه أيضاً حول طريقة الحكمة الشيخ.

والعلماء الربانيون يقتفون الأثر، ويسرون على النهج ويقتفون الطريقة ويمضون على السنة، وهكذا كان ابن عثيمين رحمه الله كان علمه ومواعظه ونصحه وتوجيهه ينساب إلى القلوب ويتسرب إلى الأعماق: كالماء البارد والنسيم الهادئ والشهد المذاب، بعيداً عن العنف، بريئاً من التجريح، سليماً من التشهير، مصوناً من التعيير، وهتف بيانه ونطق لسانه بالحث على الحكمة والدعوة على بصيرة والمجادلة بالحسنى. يقول رحمه الله: "ومن آداب طالب العلم: أن يكون متحلياً بالحكمة، حيث يقول

^{٢٠١} عبد العزيز الروضان، منهج الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله في الدعوة إلى الله، ١٠١-١٠٢.

تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ^{٢٠٢} وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا^{٢٠٣} وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)^{٢٠٢}. والحكمة أن يكون طالب العلم مريباً لغيره بما يتخلق به من الأخلاق، وبما يدعو إليه من دين الله عز وجل، بحيث يخاطب كل إنسان بما يليق بحاله، وإذا سلطنا هذا الطريق حصل لنا خير كثير، كما قال ربنا عز وجل: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا^{٢٠٣}). ويمتثل أمر ربه في الدعوة بالحسنى، والنصيحة بالحكمة، والمجادلة بالتي هي أحسن، فضرب في ذلك من الأمثلة أروعها، ومن المواقف أبدعها.

لقد كان الشيخ رحمه الله موسعي المعرفة، درس علوم الشريعة وتفقه فيها، وكان لها الأثر الواضح في تفسيره. وقد عمد الشيخ إلى تقريب التفسير لعامة الناس فضلاً عن طلابه والمستفيدين منه، فالسهولة في العبارة والبعد عن غامض التركيب واضح في العرض.^{٢٠٤}

ج. أسلوب الكتابة التفسير جزء عم للشيخ محمد بن صالح العثيمين

يختلف أسلوب الكتابة عند المفسرين، فهي تتفاوت على أساس الذوق ومراعاة حال المخاطب. فقد يكون التفسير ترتيبياً، أي تفسير القرآن آية آية ومن أوله إلى آخره، كما هو الحال في تفسير (الميزان، والأمثل، ومجمع البيان). أو قد يكون موضوعياً فيختار المفسر أحد المواضيع ويجمع

٢٠٢ سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

٢٠٣ إحسان العتيبي، وقفات في حياة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، ٣٣١-٣٣٢.

٢٠٤ ناصر الزهراني، ابن عثيمين الإمام الزاهد، ... ٧٢٧.

كل ما يتعلق به في جميع الآيات والسور ثم يخرج بنتيجة معيّنة مثل (بيام قرآن، لآية الله مكارم الشيرازي، ومنشور جاويد لآية الله السبحاني و...).

وربما يُكتب التفسير بصورة مختصرة أو متوسطة أو مفصلة، أي من حيث الحجم والكمية كما هو الحال في التفاسير الأصفى و المصطفى والصافي للمرحوم الفيض الكاشاني، وكذلك التفاسير الوجيز والجوهر الثمين و صفوة التفاسير للمرحوم عبد الله شبر، وأيضا التفاسير الثلاثة للمرحوم الطبراسي وهي: جوامع الجامع ومجمع البيان والكاف الشاف، فالأول مختصر والثاني متوسط والثالث مفصل. وربما يأتي التفسير على شكل متن وشرح فتكون الآية متناً والتفسير شرحاً للآية، وقد يختلط التفسير بالآيات بصورة مزجبة مثل تفسير شبر ونفحات الرحمن للنهوندي.

وفي بعض الأحيان يكون التفسير شاملاً لجميع آيات القرآن مثل مجمع البيان، وأخرى ناقصاً ومشملاً على سورة واحدة أو عدد من السور، أو حتى مجموعة من السور مثل تفسير أحكام القرآن للراوندي الذي يشتمل على الآيات الفقهية فقط وتفسير آلاء الرحمن للبلاغي وهو تفسير ناقص. ثم إنه قد يكون التفسير جامعاً (علوم قرآن، لغة، أدب، أقوال وروايات) وقد يكون مختصاً بفن من الفنون مثل (التفاسير الروائية أو الأدبية).^{٢٠٥}

كتب المفسر كل تفسير القرآن له بأسلوب التي تختلف عن الكتب الأخرى. يعتمد الاختلاف بشكل كبير على اتجاهات المؤلف وألوان واهتماماته ووجهات نظره التي تتأثر بخلفية المعرفة والخبرة بالإضافة إلى الأهداف التي يريد المؤلف تحقيقها. أسلوب الكتابة التفسير المستخدمة في تفسير لعثيمين

^{٢٠٥} محمد علي الرضائي الإصفهاني، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، ٢٨.

تشير إلى ترتيب الحروف الموجودة في نموذج المصحف القياسي الذي يستخدمه علماء التفسير. كما

هو موضح في الجدول التالي

فهرس السور	
الصفحة	السورة
٧	تقديم
١١	سورة الفاتحة
٢٧	سورة النبأ
٤٨	سورة النازعات
٧٠	سورة عبس
٨٢	سورة التكوير
١٠٣	سورة الإنفطار
١٠٩	سورة المطققين
١٢٨	سورة الإنشقاق
١٤٦	سورة البروج
١٧٦	سورة الطارق
١٨٨	سورة الأعلى
٢٠٥	سورة الغاشية

٢٢٣	سورة الفجر
٢٤٩	سورة البلد
٢٦٠	سورة الشمس
٢٦٩	سورة الليل
٢٧٦	سورة الضحى
٢٨٤	سورة الشرح
٢٩٦	سورة التين
٣٠٠	سورة العلق
٣١٤	سورة القدر
٣٢٣	سورة البينة
٣٣٥	سورة الزلزلة
٣٤٣	سورة العاديات
٣٤٩	سورة القارعة
٣٥٤	سورة التكاثر
٣٦١	سورة العصر
٣٦٩	سورة الهمة
٣٧٤	سورة الفيل

٣٧٧	سورة قريش
٣٨٢	سورة الماعون
٣٨٨	سورة الكوثر
٣٩٣	سورة الكافرون
٣٩٨	سورة النصر
٤٠٣	سورة المسد
٤٠٩	سورة الإخلاص
٤١٣	سورة الفلق
٤١٧	سورة الناس
٤٢١	فهرس الأحاديث والآثار
٤٢٩	فهرس الفوائد
٤٣٧	فهرس السور

يبدأ الشيخ محمد بن صالح العثيمين في تفسيره بمقدمة صغيرة يشتمل أن أهداف الكتابة تفسير جزء عم. في أسلوب الكتابة في تفسير جزء عم لعثيمين، يبدأ بمقدمة في تفسيره، قام بفرز الحروف وفقا لترتيب المصحف، وفي النهاية أعطى أيضا جدولا لتسلسل السور لتسهيل العثور على الحرف المراد دراسته على القارئ وفهرس عن الأحاديث والآثار وفهرس الفوائد. يبدأ بسم الله في

تفسيره جزء عم لعثيمين، فتبدأ الشيخ من سورة الفاتحة إلى الناس ثم يفسر كل الآيات مع يشرح من ذلك.

يذكر محمد صالح العثيمين في تفسير جزء في إحدى فقراته ما يلي، التالية: وقال رحمه الله: اخترنا هذا الجزء لأنه يقرأ كثيراً في الصلوات، فيحسن أن يعرف معاني هذا الجزء، والقرآن أنزل لأمر ثلاثة: الأمر الأول: التعبد لله بتلاوته. والثاني: التدبر لمعانيه. والثالث: الاتعاظ به. قال الله تبارك وتعالى: (كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ٢٠٦. ولا يمكن لأحد أن يتذكر بالقرآن إلا إذا عرف المعنى؛ لأن الذي لا يعرف المعنى بمنزلة الذي لا يقرأ، كما قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَخْتَلِفُونَ إِلَّا فِي عَمَلِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) ٢٠٧ أي: إلا قراءة، لهذا ينبغي للمسلم أن يحرص على معرفة معنى القرآن الكريم حتى ينتفع به، وحتى يكون متبعاً لا ثار السلف، فإنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل. وقال رحمه الله: حري بطلبة العلم أن يحرصوا في كل مناسبة إذا اجتمعوا بالعامية أن يأتوا بآية من كتاب الله يفسرونها، لاسيما ما يكثر تردادها على العامة مثل الفاتحة، فإنك لو سألت عامياً بل الكثير من الناس عن معنى سورة الفاتحة لم يعرف شيئاً منها. ٢٠٨

٢٠٦ سورة ص، الآية: ٢٩.

٢٠٧ سورة البقرة، الآية: ٧٨.

٢٠٨ محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ... ٩-١٠.